

المجلد: 06، العدد: 01 (2022)، ص 16-28

القرابين الحيوانية وطقوس تقديمها لدى البونيين

The Animal Sacrifices and their Presentation Ritual by the Punics

د. سليم سعدي

جامعة قالمة (الجزائر)

Salimsaidi215@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
<p>تاريخ الارسال: 2022/04/15</p> <p>تاريخ القبول: 2022/05/15</p> <p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ القرابين ✓ البونيون ✓ الكاهن ✓ الطقوس 	<p>تعتبر القرابين من أهم المظاهر الدينية شيوعا لدى الشعوب القديمة، والتي عكفت على القيام بها بشكل فردي أو جماعي، وغالبا ما تكون داخل المعابد، وفق طقوس واحتفالات محددة، وفي مناسبات كثيرة كشكر للآلهة أو لجني محصول وفير أو تجنباً لخطر داهم... إلا أن تقديم القرابين الحيوانية كانت أهمها وأكثرها حضورا في الديانة البونية، والتي كانت امتدادا للديانة الفينيقية مع بعض التغيرات البسيطة التي طرأت عليها مع مرور الزمن، كما عرفت بعض التأثيرات الأجنبية القادمة من مصر الفرعونية والعراق القديم.</p>
Article info	Abstract:
<p>Received: 15/04/2022</p> <p>Accepted: 15/05/2022</p> <p>Key words:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ sacrifices ✓ Punics ✓ Priest ✓ rites 	<p>The sacrifices are regarded as the most eminent spread religious manifestations into the ancient people, who used to do them often inside the temples in an individual or collective form according to special rituals and ceremonies and in various occasions like: thanks to the Gods or to collect an abundant harvest or to avoid a prompt danger. Whereas; in the Punic religion the animal sacrifices are the most important and present; it was regarded as an extension of the phenician. Religion with some minor changes that occurred over time. It also knew some foreign influences coming from pharaonic Egypt and ancient Iraq.</p>

لا شك أن القرابين بأنواعها (البشرية، النباتية، الحيوانية، والسائلة...) كانت من أبرز المظاهر الدينية شيوعا لدى الشعوب القديمة، وكانت بمثابة طعام يخصص للآلهة، لذا حرصت المجتمعات منذ عصور ما قبل التاريخ على تقديم أفضل محاصيلها وحيواناتها للآلهة وفق طقوس معينة يشرف عليها في أغلب الحالات الكهنة. وسنحاول في هذا المقال الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي أهم القرابين الحيوانية التي قدمها البونيون؟ ولماذا قدموها؟ وما هي أهم الطقوس المصاحبة لتلك القرابين؟

وسأحاول الإجابة على هذه التساؤلات معتمدا على المصادر المادية والمتمثلة خصوصا في النقائش البونية والبوننة الحديثة واللاتينية محاولا استنتاجها، لأن المصادر الكلاسيكية وحتى التوراة يعترتهم الكثير من الذاتية، والتجني على الساميين عموما والفينيقيين والقرطاجيين على وجه الخصوص، كما أن تفكيك تلك النقوش لا يلقى الإجماع لدى كل الباحثين.

يستهدف المتعبّدون من تقديم الأضاحي الإعراب عن الشكر للمعبود أو إظهار الخوف منه أو تجنّب عقابه أو الابتغال إليه بأنّ يحقق لهم أمنية كشفاء مريض أو غفران ذنب أو إنجاب ولد، أو لنزول الغيث النافع ليتواصل الخصب، فمن أجل هذا تُخصّص الأجزاء الأكثر قدسية في الأضحية للآلهة (الحكي، 2015، ص10-63)، فيشعر المضحّي بعد تقديم قربان ما أنّه قد تخلّص من ذنوبه ونقائصه التي ذهبت في دم ولحم الأضحية ويأمل أن يصله ذلك مع عالم القداسة وبذلك يضاعف الكثير من ثمرات هذه الصلة. (مازيل، 1988، ص36)

1. القران من خلال الصيغ النذرية

من خلال دراسة بعض النقوش النذرية البونية يمكننا تحديد الصيغ النذرية المستعملة في تقديم القرابين لدى البونيين والوقوف على بعض المصطلحات المرتبطة بالقران، والمناسبات المختلفة لتقديم هذه الشعيرة، من أهمها كلمة مولك (MOLK)¹ أي قربان طفل وقد وردت بصيغة (MLK)، وكانت تُطلق في البداية على التضحية البشرية من خلال تقديم الأطفال كقرابين، غير أنّه تم التوقّف عن تقديم الأطفال واستعاضتهم بقرابين حيوانية عُرفت بالقرابين البديلة، والتي وردت بصيغة (MLK 'MR) أي قربان خروف، (غانم، 2012، ص12)، ووردت بالصيغة اللاتينية مولخومورو (MOLCHOMORO)، وهذا ما تشير إليه نقائش نقاوس (ببانتة) التي تعود للعصر الروماني، ومازال مضمونه موجودا في الدين الإسلامي من خلال قصة إسماعيل الذي أُفدي بذبح عندما كان والده إبراهيم عليهما السلام يستعدّ لذبحه امتثالا لأمر الله (الشاذلي، بورونية، 1999، ص291-292)، كما جاء في قوله عز وجل: (وفديناه بذبح عظيم). (الصافات، 107)

ومن أهم العبارات الأخرى نذكر عبارة ملك آدم (MLK 'DM) التي وردت على بعض النقائش بأنصاب مدينتي سيرتا وألتبروس، ويتكوّن كما هو واضح من شطرين الأول (MLK) أي قربان والشطر الثاني (DM)،

وقد كان موضع جدل كبير بين المختصين، فالبعض يترجمها بكلمة رجل أو كائن بشري، وهذا يعني (قربان قَدَمه رجل)، وقد يعني (رجل قَدَم كقربان)، بالمقابل يعتقد البعض أنّ آدم (DM) تعني الدم في اللغات العبرية والأرامية والعربية، ومن هنا فإنّ هذا المصطلح يعني (قربان دم)، فهل يُقصد بهذا الدم دم بشر أم دم حيوان؟ يعتقد فيفري أنّه يعني قربان حيواني بديل للقربان البشرية (Février, 1953, p8)، ومن العبارات الواردة الأخرى نشير إلى عبارة (MLK B'L) أي ملك بعل، وقد فسّرها البعض بأنّ القربان قَدَم على شرف الإله بعل، والبعض فسّرها بأنّ القربان قَدَمه مواطن، لأنّ كلمة "بعل" من معانيها كلمة مواطن، ويرى آخرون أنّها تعني "قربان عوضا عن رضيع" (الشاذلي، بورونية، 1999، ص292).

كما وردت عبارة (MLK BŠR) على إحدى النقائش البونية بقرطاج، وتعني كلمة (BŠR) لحم، أي قربان لحم. (Février, 1953, p8)، وعُثر على نقيشة أخرى تحمل عبارة (ZBH BMK 'ZRM 'Š) وتُرجمت هذه العبارة بـ (قَدَم قربان خروف ذكر)، كما عُثر على نقيشة أخرى بمدينة سيرتا تحمل العبارة الآتية (MLK 'DM 'ZRM 'Š) وتُرجمت بـ (قَدَم قربان دموي بخروف)، ويبدو أنّ كلمة (NS) تعني قَدَم، أمّا كلمة (ZBH) فتعني تقرب، وفي نقش آخر وردت كلمة (PYG') وتُرجمت بـ (تقرب بعجلة) (Ben Younès, 2002, pp442-445)، وهذا يشير إلى إمكانية تقديم أضاحي إناث بدلا عن الذكور، ولكن يحدث هذا في حالات نادرة لعدم توفر الأضاحي الذكور. ومن خلال هذه المصطلحات يتّضح لنا ثراء اللغة البونية بالمصطلحات المتعلقة بالنذور والقربان رغم صعوبة تحديد معنى بعضها بدقة، والتي تختلف أحيانا من مدينة إلى أخرى.

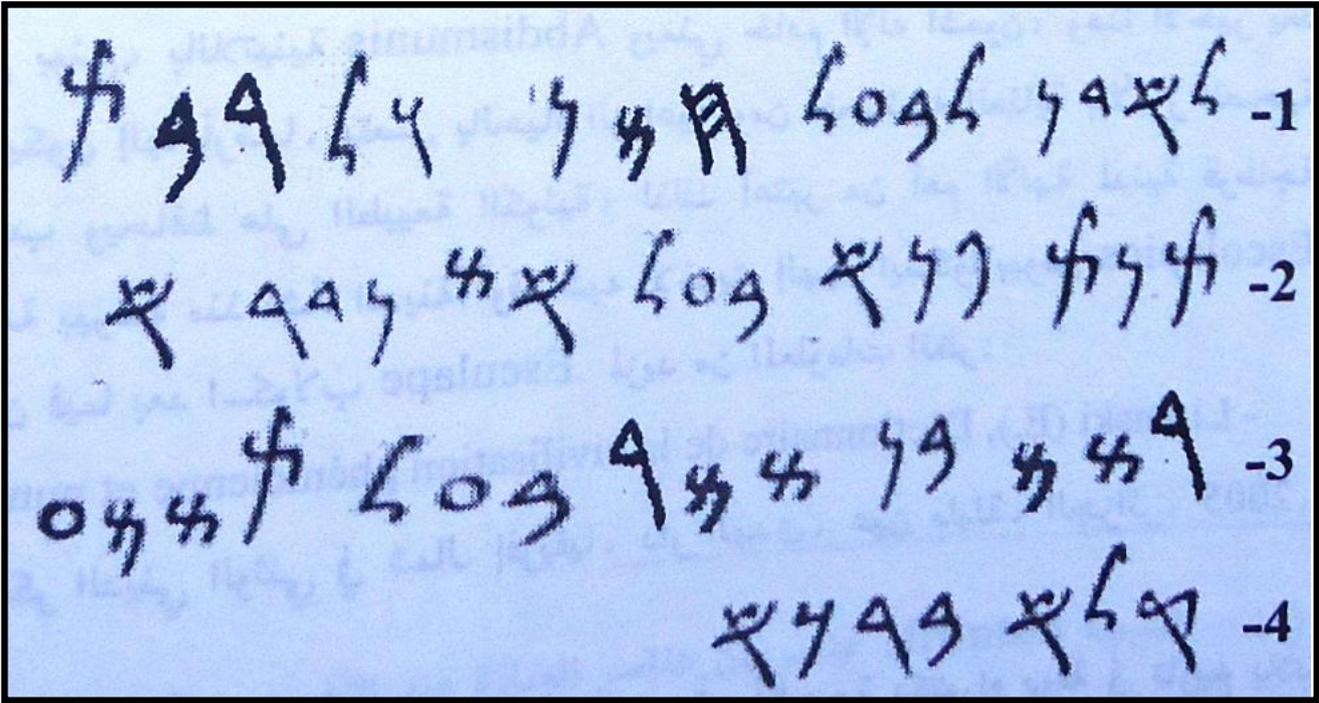
ويُمكن استخلاص الصيغ النذرية المتعلقة بتقديم القربان من خلال بعض الإهداءات المكتوبة على بعض الأنصاب البونية خاصة تلك التي عُثر عليها بمدينة سيرتا وكالاما ودوقة منها عبارة: "قد استجاب لطلبه وباركه"، وهذا يدلّ على أنّ تقديم القربان قد حصل بعد رفع النذر، وأنّه قَدَم من أجل الشكر، وعموما تُشير الكثير من الإهداءات النذرية المكرّسة لعبادة الإله بعل حمون أو الإلهة تانيت وأحيانا للربة عشتارت، وتتضمن ثلاث مراحل مرتبة كالاتي:

- دعاء الإله (L'DN' LB'L HMN)

- ذكر النذر (NDR ' Š NDR)

- إنهاء النذر بقربان (Ben Younès, 2002, p444) وهذا ما يشير أحد النقوش التي عُثر عليه في

معبد الحفرة بسيرتا، وورد فيه ما يلي:



ويترجم كما يلي:

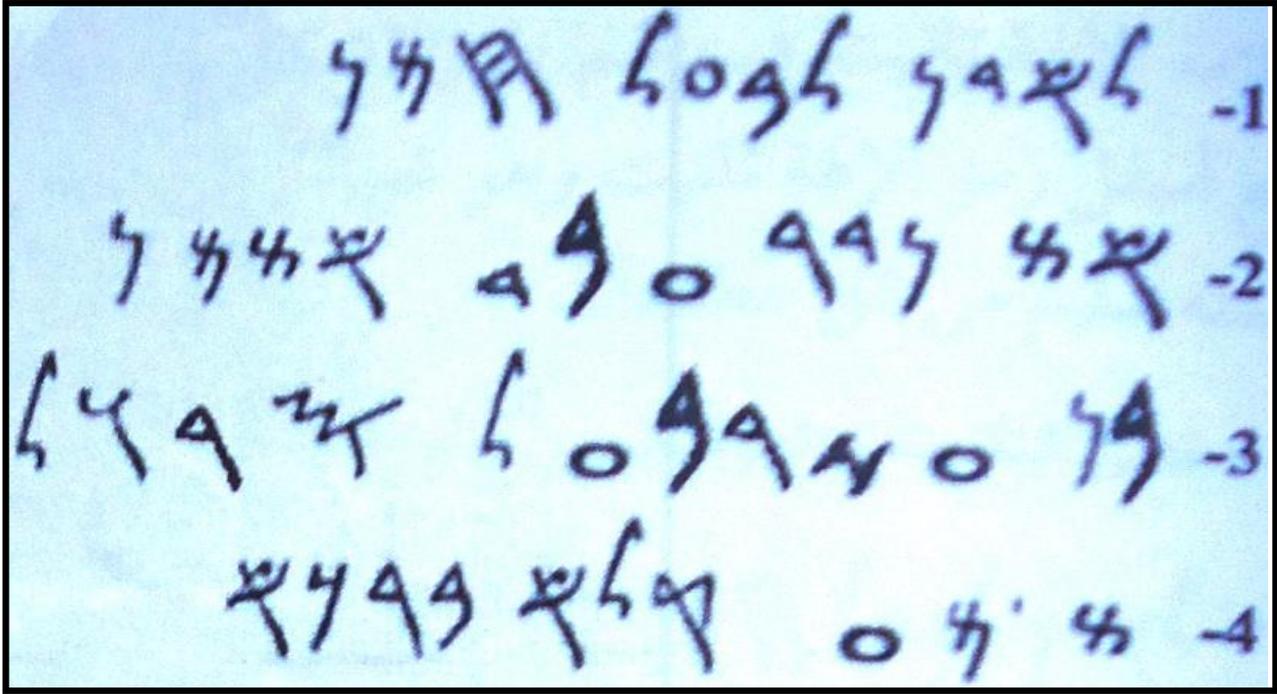
1- إلى المولى بعل حمون وإلى الربة

2- تنتت وجه بعل ما نذره أ

3- رشم بن شمر بعل، تسمع

4- قوله، باركه. (غانم، 2012، ص 106-107).

وعلى ضوء مختلف النصوص النقائشية النذرية التي درست، يُلاحظ أنّ أغلبها يتعلق بالعبادات الفردية، حيث كان القران يهديه شخص واحد والذي وفي بنذره الذي نذره للإله لغرض يتعلق به أو بأسرته، أمّا القرابين الجماعية التي تقدّمها مجموعة من المواطنين فقد كانت نادرة ومكرّسة عموماً للإله بعل حمون والربة تانيت، مثل النقش السابق، وأحياناً تكون مكرّسة لأحدهما فقط، وغالباً ما يكون للإله بعل حمون، وهذا ما نراه في النقيشة التالية:



ويترجم كما يلي:

1- إلى المولى بعل حمن

2- ما نذره عبد أشمن

3- بن عزربعل سرول

4- سمع قوله، باركه. (غانم، 2012، ص 119).

وكانت تُقدّم في حالات الأخطار الخارجية المهدّدة للمدينة كالحروب والأوبئة والفيضانات ومواسم الجفاف بقربان (Ben Younès, 2002, pp442-443)، حتى ترضى الآلهة وترفع عنهم البلاء والغضب وتبارك محاصيلهم الفلاحية، وكثيرا ما يعزون سبب هزائمهم العسكرية لعدم تقديم القرابين للآلهة.

2. أهم القرابين الحيوانية لدى البونيين

تُشير الآلاف من الأنصاب النذرية والجنائزية وبعض بقايا العظام المحفوظة داخل الجرار التي اكتشفت بالتوفات² البونية إلى أنّ القرطاجيين كانوا من أكثر الشعوب القديمة تقدّما للقرابين الحيوانية لعدّة أغراض منها لنيل رضا الآلهة ولتهنئة غضبها ولحماية أنفسهم من الأخطار والآلام خاصة خلال الحروب وللتكفير عن الأخطاء المرتكبة، وإمّا لشكرها لإحسانها إليهم، وأحيانا ليعرفوا ما يُخبئه لهم الغيب بتنبؤات مأخوذة من الذبائح حيث كان البونيون يقرؤون الغيب في أكباد الأضاحي، (قزال، 2007، ص 293-306)، وهي عادة استعارها الفينيقيون من الأشوريين والبابليين ودخلت العالم البوني فيما بعد. (هوراس، 1981، ص 71).

القرابين الحيوانية وطقوس تقديمها لدى البونيين

ونشير هنا أن تقديم القرابين فضلا عن أبعادها الدينية كان لها أبعادا اجتماعية هامة، حيث تنمّي الشعور بالتضامن بين أفراد المجتمع، وتحافظ على نسيجه الاجتماعي كما تجعل من الإيمان إيمانا حيا ودائما بفضل تلك المناسبات خاصة الجماعية منها والتي تُقام في رأس السنة أو بمناسبة حلول الخريف وبداية الدورة الفلاحية. (Doutté,1909, p322)

وتُعتبر تعريفة مرسيليا³ (أنظر الشكل 1) مصدرا هاما للتعرف على الحيوانات التي تقرب بها القرطاجيون وأغراضها وكيفية تقسيمها حسب الحيوان المقدم، ويلاحظ أنّ هناك تشابها واضحا ما بين الطقوس البونية والطقوس العبرانية المتعلقة بالقرابين سواء في المناسبات أو كيفية تقسيمها. (هوراس، 1981، ص71)، ومن أهم تلك الحيوانات القربانية نذكر الثيران والعجول والكباش والتيوس والحملان والجداء والدواجن والوعول والظباء والأرانب والطيور، (Lance, 1999, p291-292) وحتى الخنازير البرية باعتبارها حيوانات مُخرّبة للمحاصيل، فكان تقديمها كقرابين أملا في جني غلال وفيرة، على الرغم من أنّها حيوانات محرّمة لا يستهلك القرطاجيون والساميون عموما لحومها. (Ghaki, 1993 p168) إلا أنّ الكباش كانت أكثر الحيوانات قربانا للآلهة، وهذا ما نستخلصه من الأنصاب النذرية البونية، ومنها نصب بوني عُثر عليه في معبد الحفرة بمدينة سيرتا حيث يُصوّر كبشا متجها نحو اليسار كأغلبية الأنصاب البونية ومكرّسا للربة تانيت التي يتوسط رمزها أديم النصب وكذلك مكرس للإله بعل حمن من خلال الصولجان الذي يعتبر من أهم رموزه (أنظر الشكل 2). (Boudraa, 2003, p155)

ويختلف توزيع لحم القران من حيوان لآخر، وحسب الغرض من تقديمه، فغالبا ما ينال الكهنة المشرفون على الطقوس الصدر والفخذ، أمّا صاحب القران فيحصل على الجلد والأضلع والأسلاب وهذا إذا كان قربانه ثورا أو خروفا مثلا، (Lance, 1999, p291-292) أمّا إذا كان القران طائرا وقُدّم بغرض التكهّن، فإنّه يتسلّم صاحبه كامل اللحم (الفرجاوي، 1993، ص207)، أمّا العظام والرأس والأحشاء والشحوم والريش إذا كان من الدواجن أو من الطيور فيتمّ حرقها معتقدين أنّها الحصة التي تطرد فيها شرور صاحب القران وآلامه التي يمتصّها الجنّ كما كانوا يعتقدون. (Doutté,1909, p472)

وتُصوّر لنا عدّة أنصاب بونية الحيوان القران، وهو يُجر نحو المعبد أو تُصوّر رأس خروف أو ثور فقط فوق المذبح⁴، وأمامه الكاهن في وضعية تعبدية. (Fantar, 1990, p86) كما نرى على أحد الأنصاب النذرية البونية التي عُثر عليها في درمش بقرطاج رأس حيوان قد يكون عجلا أو ماعزا أو كبشا على المذبح. (أنظر الشكل رقم 3). (Hours, 1953, p56)

وقد عُثر على بقايا عظام حيوانات رفقة أشياء أخرى في القبور البونية مع الموتى بسانت مونيك بقرطاج والوطن القبلي على عظام حيوانات عديدة برية ومدجّنة من هياكل لكلاّب وخنازير برية وماعز وخرفان وعلى عظام دواجن وبعض الحيوانات البحرية، ولا يُعرف بصورة قاطعة الغرض من وضعها في ما إذا ما كانت عبارة

عن قرابين أم مجرد أثاث جنائزي يحتاجه الميت في العالم الآخر، لكن من الممكن تفسيرها بأهميتها الوقائية للميت المرافقة له (Bénichou, 1982, p280-281).

وما يلفت الانتباه هو وجود أواني (Askos) في أشكال حيوانية لطيور ودواجن وثيران وكباش تحتوي على بقايا عظام قرابين مدفونة في معابد بونية بسلامبو وثينيسوت بتونس ومعبد الحفرة بسيرتا قُدمت كقرابين، كما عُثر على تمثال لرجل يحمل بكلتا يديه حمامة وضعها المريدون معابد سلامبو، وعلى تماثيل طينية أخرى داخل بعض القبور (أنظر الشكل 4) (Chérif, 2017, p31-33).

ويُمكن من خلال النقوش الإهدائية البونية استخلاص بعض المصطلحات المتعلقة بالوظائف الكهنوتية منها: كلمة الكاهن (KHN)، والكهنة باسم (KHNT)، ورئيس أو رب الكهنة باسم (rab kahanim) الذي يشرف على تسيير كل شؤون المعبد الدينية والاقتصادية، أمّا صاحب القربان فقد ورد تحت اسم (B'L ZBH)، كما ورد مصطلح (TBH) التي تعني جزّار أو طبّاح وهو الشخص المُكلّف بتقسيم لحم القربان وطبخه، وتشير الحفريات التي أُجريت داخل معبد بوني مُكرّس للإلهة عشتارت بمالطا على كمية كبيرة من أواني الطبخ وعلى آثار رماد تُؤكّد دون شك على طهي القرابين لاستهلاكها من طرف الكهنة وزوّار المعبد. (Guzzo et Giulia, 2005, p31-33)

3. طقوس تقديم القرابين لدى البونيين

تسمح لنا الأنصاب النذرية وبعض البقايا العظمية التي عُثر عليها داخل الجرار والقبور أن نتعرّف على أنواع القرابين وتفاصيلها وبعض أسرارها وطقوس تقديمها، منها طقوس الطهارة التي تأخذ حيزا هاما، ولهذا تحتل الخزانات والأحواض المائية مكانا داخل أسوار المعابد بحيث لا يجوز إدخال الحيوان القربان داخل أسوار المعبد إلاّ نظيفا، ويُرَبط الحيوان المراد التقرب به بحلقة مثبتة في صخر قرب المذبح، ومن المُمكن أن تُطعم تلك الأضاحي قبل ذبحها كما تشير إلى ذلك بعض الأنصاب، وعند إدخاله يُمسك من قرنيه أو يُجر بواسطة حبل، ويحضر صاحب القربان حاملا الآلة المناسبة لذبح الأضحية التي قد تكون خنجرا أو فأسا حسب حجم الحيوان (Leglay, 1966, p296-301).

أمّا الأضحية فكثيرا ما تُرَبّن بعناية فائقة كأن تُوضع عصابة مزخرفة حول رأسها، أو يُوضع شريط عريض من القماش على الظهر، كما يشير إلى ذلك أحد أنصاب سلامبو المؤرّخ بالقرن الثالث قبل الميلاد، حيث يبرز ثور بجسم جانبي وبرأس مُنخفض للأسفل في وضعية مقابلة، (Picard, 1978, p11) وحسب بعض الشهادات القديمة فإنّ طقوس تقديم القرابين تتم في الليل أو خلال الغسق في جو احتفالي تسوده قرع الطبول وعزف الناي أمام تمثال الإله وأمام المذبح، (Fantar, 1993, p278) وإذا كان صاحب القربان ثريا أو كان القربان يتعلّق بمناسبة اجتماعية هامة فيتم إحضار المرثلين والموسيقيين الذين يعزفون على الناي والقيثارة، وأحيانا بمشاركة مجموعة من الراقصين (Ben Mansour, 1999, p32).

القرابين الحيوانية وطقوس تقديمها لدى البونيين

وقبل الشروع في عملية نحر الأضحية يقوم الكاهن أو صاحب القران بإراقة الخمر على نار المذبح، وأحيانا ينثر زهور بعض الغلال عليه، مثلما يشير إلى ذلك أحد أنصاب سوسة مثلا والذي يصور كاهنا يحمل في يده اليسرى إناء وفي يده اليمنى مشعلا متّجها به نحو المذبح ويلقي عليه حبات البخور⁵، ويتلو صلاته أمام المذبح. (Ben Abid, 2015, p45-63) وبعد تقديم القران تُحرق على قمة المعبد الأحشاء والشحوم وتوضع العظام في جرار وتطمر في الفضاء المقدّس ويُشيد فوقها نصب أو عمود يُسجّل عليه صورة وذكرى القران. (Fantar, 1993, p278) وإراقة الدم ينتعش الإله ويقبل القران ويلبي أمنيات أصحابها وباركها كما كانوا يعتقدون، (Corbie et Griesheime, 2005, p116-117) ويُقسّم بعد ذلك لحم الأضحية ما بين الكهنة وصاحب القران إذا كان ثورا أو خروفا، أما العظام والرأس والأحشاء فتُحرق، ونفس الأمر مع رأس وريش الدواجن أو الطيور معتقدين أنّها الحصة التي تُطرد فيها شرور صاحب القران وآلامه التي يمتصّها الجن أو الأرواح الشريرة (Doutté, 1909, p388).

وتجدر الإشارة هنا أن القران يُضحّى به في الغالب في ساحة المعبد مثلما يُشير إلى ذلك نصب عُثر عليه بمعبد بسلامبو الذي برز به رأس الثور القران على المذبح ويتصاعد منه الدخان وأمامه الكاهن المُشرف على ذلك، ونادرا ما يتم تقديم القرابين خارج أسوار المعابد، فداخل هذه الأخيرة يكون أكثر قدسية وبركة. (Picard, 1978, p11)

ويُمكن من خلال قراءة بعض الأنصاب وصف الكهنة البونيين من حيث الشكل ومعرفة الطقوس المرافقة لتقديم القرابين، حيث يبدو الكاهن أحيانا بثوب طويل يصل إلى القدمين، وغالبا ما يكون مصنوعا من الكتان دون حزام ومزين بعصابة مزخرفة وأحيانا يتزين بعلامة الرية تانيت، إذ يرمز للزهد والطهارة والنقاء، وهو شبيه باللباس الكهنوتي المصري، غير أنّ القرطاجيين لم يتبنوا هذا اللباس من مصر مباشرة، بل دخل عبر المدن الفينيقية، والرأس أحيانا يكون غير مُغطّى، وأحيانا يكون مغطّى بقانسوة مستديرة الشكل تشبه الطربوش التونسي الحالي، وغالبا ما يكون الكهنة البونيون حليقي الرأس واللحي كالكهنة المصريين، لكن هذا ليس دائما، فنرى على أحد أنصاب توفاة قرطاج كاهنا يرتدي عباءة فضفاضة وذقنه بلحية مدبّبة الشكل وبشعر طويلا ينسدل على الجبهة، (Picard, 1959, p73-74) وكثيرا ما تكون كلا اليدين أو أحدهما مرفوعة نحو الأعلى⁶ في وضعية تعبدية. (Lancel, 1999, p293) وفي نصب آخر يُصور كاهنا أمام مذبح ليُشرف على طقوس تقديم القرابين وهو يرتدي سترة واسعة وطويلة، أما الذراعان فعاريان من ناحية المرفقين والشعر مربوط بعصابة ويبدو أنّه ملتحي، ويحمل كأسا صغيرا للشراب ويرفع اليد الأخرى نحو الأعلى أي في وضعية تعبدية. (Hours, 1953, p62)

ويُشترط على صاحب القران بعض الشروط منها، أن لا يعاشر النساء طيلة ثلاثة أيام ولا يأكل لحم الخنزير ولا يأكل الفول كما يجب عليه تحليق شعره، وعدم التردّد على الحمامات العامة، وخلع الحذاء قبل

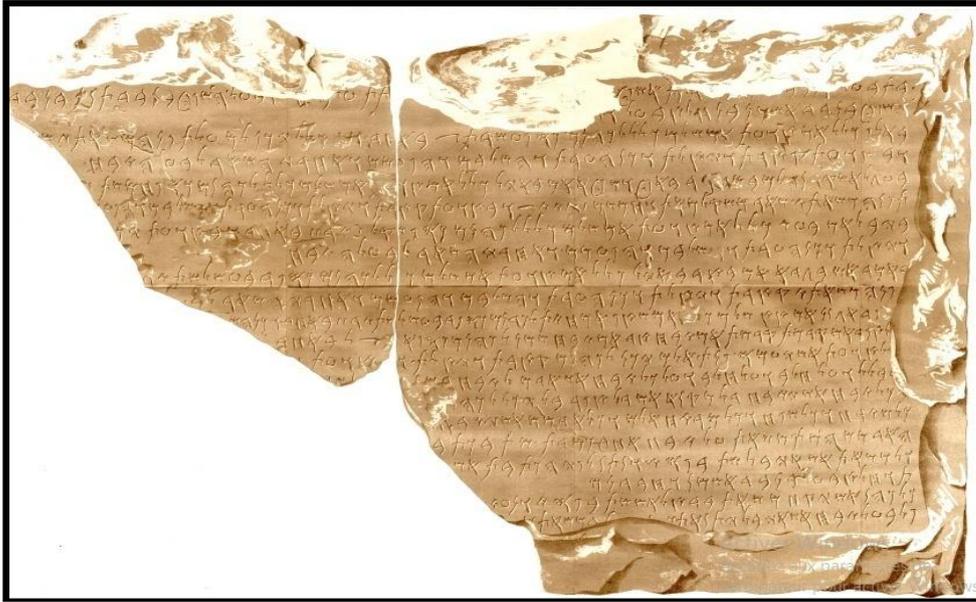
دخول المعبد، (Grissa, 1998, p148) ونرى بعض هذه المحظورات يلتزم بها الحاج في الديانة الإسلامية. ويبدو أنّ الكثير من الطقوس الدينية البونية قد بقيت متوارثة لدى الأفارقة ولم تندثر حتى بعد سقوط قرطاج، وهذا ما تدل عليه الكثير من الأنصاب التي تعود للعصر الروماني ومنها نقائش تيمفاد المكتوبة باللغة اللاتينية كما سبق الذكر، ويُلاحظ أنّها متأثرة كثيرا في صياغتها بالطقوس البونية، فذكرت بعض المصطلحات منها مولكومور (molchomor) أو موركومور (morchomor) كترجمة للكلمة السامية مولك (molk) أي "نذر خروف"، وكان يُقدّم ليلا أو خلال الغسق، على غرار القرابين البونية، والتغيّر الوحيد الذي حصل هو تغيّر في الأسماء، حيث أُستبدل الإله بعل حمون بالإله ساتورن. (Laporte, 2006, p89-109) كما تم العثور على أدلة تعود للعصر الروماني تُشير إلى استمرار العمل بتعريفه مرسيليا التي تعود للعصر القرطاجي والتي سبق ذكرها مع بعض التعديلات البسيطة، من خلال نقوش سيدي عزيز بن تليس وكدية سودة، حيث تُحدّد هذه النقوش القرابين المُكرّسة لبعض الآلهة الرومانية⁷، ففي نقوش كدية سودة يُخصّص لجوبيتر خروفا ولساتورن جديا وثورا وحملا ولسيلفان جديا ولبلوتو ديكا وكايلستيس أو ولمينيرفا عنزة.

خاتمة

وفي الأخير يمكن القول أنّ القرابين كانت من أبرز الشعائر الدينية لدى البونيين التي عبّروا من خلالها عن تديّهم وتمسكهم بدين أسلافهم الفينيقيين، وهذا ما تشير الأنصاب النذرية الكثيرة التي خلّفوها، وكذلك من خلال بقايا العظام المدفونة داخل جرار بفضاءاتهم الدينية، لكن تبقى الأنصاب النذرية أهم المصادر المادية التي يمكن بفضلها التّعرف عن القرابين وأنواعها والطقوس المرافقة والآلهة المُكرّسة لها، والتي كانت في الغالب للإله بعل حمون والربة تانيت.

وتمنّلت هذه القرابين أساسا في الحيوانات التي تُعبّر عن الخصوبة في منطقة تعتمد في معيشتها على الفلاحة وتربية الحيوانات مثل الأبقار والأغنام، وقد برزت هذه الأخيرة أكثر من غيرها، ولهذا نجد في أغلب الأنصاب النذرية ونجد عظامها محفوظة داخل الجرار، أمّا الثيران فقد خُصّصت للحرث وحمل الأمتعة ولهذا كانت أقل، وتقديم هذه الحيوانات يدلّ على ثراء أصحابها، على عكس الفقراء الذين تقربوا بحيوانات أقل قيمة مثل الأرانب والدواجن والطيور.

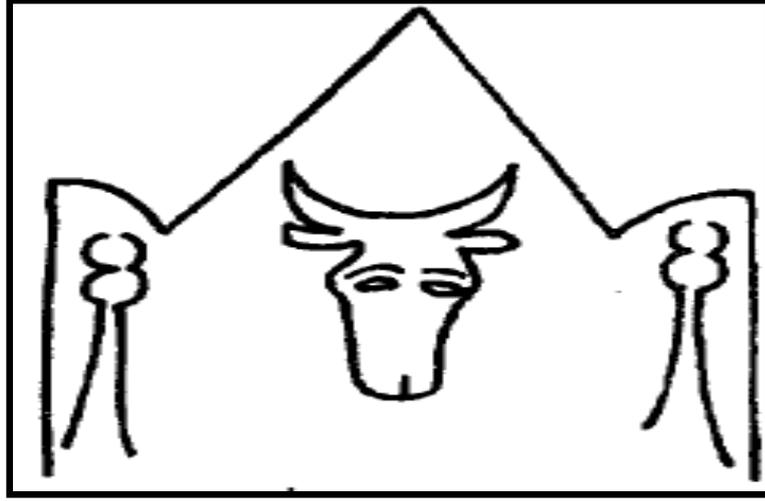
ولم تندثر هذه الطقوس بسقوط مدينة قرطاج بل استمرت حتى العصر الروماني لقرون، حيث توارثتها الأفارقة وتجلّت في شعائهم مع بعض التغيير البسيط كأن صارت القرابين تُقدّم للإله ساتورن بدل بعل حمون، لكن بقيت نفس القرابين وتقريبا نفس الطقوس، وهذا يدل على مدى تجذّر الحضارة البونية في المجتمع الإفريقي.



الشكل (1): تعريف مرسليليا
(De Saulcy, 1847, P310.)



الشكل (2): نصب نذري بوني
(Boudraa, 2003, p155.)



الشكل (3): رأس ثور موضوع على مذبح كقربان

(Hours, 1953, p103)



الشكل (4) أسكوس في شكل كبش (بمقبرة سلامبو)

(Chérif, 2017, p33)

التعليقات:

1- يُعتقد أنّ كلمة مولك البونية (MLK) تعود أصولها للكلمة السريانية ميلاك (MELAK) التي تعني "تذر" أو "وعد"، كما أنّ كلمة (MLK) نجدها مذكورة بكثرة في النصوص الأوغاريتية برأس شمرا، للمزيد أنظر:

- Février J.-G. (1953). **Molchomor**. In: R H R, tome 143, n°1. pp. 8-18.

2 - التوفات مصطلح مأخوذ من التوراة التي تحدثت عن مكان يحمل اسم (تفت) يوجد في واد حنون قرب القدس حيث كانت يتم فيه تقديم الأطفال كقربانين، وصارت تطلق في العالم البوني على الفضاءات المقدسة أي المعابد غير المسقوفة، ويضع فيها المتعبون النذور المقدمة للآلهة.

3 - تعريف مرسيليا هي عبارة عن لائحة كانت مثبتة على مدخل بعل سافون في قرطاج عثر عليها سنة 1845 في مدينة مرسيليا بالقرب من أحد الكنائس ومحفوظة حاليا بمتحف مرسيليا تتكون من 21 سطرا 872 حرفا بونيا وتتميز حروفها المنقوشة بوضوح كبير مع بعض التهشيم الذي مس بعض الكلمات، وتتلخص في تحديد العلاقة بين الكهنة والزائرين للمعبد لتقديم الأضاحي والهدايا، وتتضمن تعليمات

القرابين الحيوانية وطقوس تقديمها لدى البونيين

تبين الحقوق والواجبات حتى تكون الزيارات منظمة، للمزيد أنظر: فنطر محمد حسين. (1999). *الحرف والصورة في عالم قرطاج*. مركز النشر الجامعي، تونس، ص ص75-76.

4 - **المذبح**: من العناصر الضرورية داخل المعبد حيث يضع فيه المتعبدون الطعام والشراب من أجل إعاشة أحد الآلهة التي كانت في نظرهم مثل البشر تأكل وتشرب ولذلك كان المذبح أكثر أهمية من كل مرافق المعبد الأخرى، وفي أغلب الحالات يمنع دخول الناس إليه إلا أصحاب القرابين، وفي مواجهته يركع الضارعون عندما يطلبون خدمة أو حماية الإله لأنه يأتي إلى هذا المكان، وقد بنيت المذابح الأولى ببساطة عن طريق تراكم رماد القرابين ووضع صف من الحجارة لتحديد الموقد، ولأن ارتفاع المذابح قد ازداد فكان يجب تكبيره وسرعان ما أصبح المذبح كتلة من بناء مستطيل أو دائري، وغالبا ما تُوضع درجة السلم إلى جانب المذبح من ناحية واحدة حتى يمكن لمقدم القرابين أن يقف ويذكي النار ويطهو لحم الأضحية.

5 - كان حرق البخور من أهم الطقوس المقدمة في داخل المعبد في الحضارات القديمة، كما استخدم في الطب والسحر من أجل الحماية من الأرواح الشريرة التي كان القدماء يعتقدون أنها تهددهم، كما كان البخور من أهم مواد التطهير إلى جانب الماء، فعند تصاعد الدخان تحدث المباركة بين الإنسان والإله واعتبرت رائحته الطيبة هي رائحة تفوح من الإله وعندما يستنشقه أحد يصبح قريبا من الروح الإلهية، وهناك من يعتقد أن حرق البخور يهدف في مضمونه منح المتوفى القوة والقدرة على استمرار الحياة في العالم الآخر، ومن هنا كان حرق البخور أهم طقوس الاحتفالات الدينية الأعياد وفي تقديم القرابين، للمزيد أنظر: عادل أحمد زين العابدين السيد، **القرابين والرموز المقدسة المقدمة من الملوك للآلهة في مناظر الدولة الحديثة**. (2001) أطروحة دكتوراه في الآثار المصرية القديمة، جامعة طنطا. ص ص 441-57.

6 - حاول الكثير تفسير علامة رفع اليد نحو الأعلى والتي غالبا ما تكون اليد اليمنى والتي انتشرت على عدة أنصاب في العالم السامي، فاعتقد البعض أن تلك الحركة تتعلق بالصلاة والبعض الآخر رأى فيها إشارة للعبادة والبعض اعتقد أنها حركة أداء يمين العبادة من الكاهن أو صاحب القرابين نحو الإله، للمزيد أنظر:

- Benichou Safar H (2003.). **le geste dit « de l'orant » sur les stèles puniques de Carthage**, Actas del 3 seminario internacional sobre Temas Fenicios, Alicante, pp 99-116.

7 - وقد تواصلت بعض هذه العادات القديمة المرتبطة بتقديم القرابين إلى غاية العصر الحديث في كامل منطقة شمال أفريقيا، فسكان عين الصفراء مثلا كانوا يذبحون بعض الأضاحي (ثور، شاة، تيس) من أجل نزول المطر حيث يتقربون بحيوان يجب في أن يكون في أغلب الأحوال بالغا وذا لون أسود ودون بقع إشارة لسواد الغيوم المحملة بالأمطار، ويطوفون حول قبر ولي صالح سبع دورات قبل التضحية به، وفي غرداية يذبحون لنفس الغرض ناقة وكبشين أو ثلاثة كباش لنفس الغرض، للمزيد أنظر:

- Joleaud L (1933.). **Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord. [Rôle des Bovins, des Ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle]**. In: JSA. tome 3 fascicule 1. pp. 246-247.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع بالعربية

- بورنية الشاذلي وطاهر محمد. (1999). *قرطاج البونية تاريخ وحضارة*. مركز النشر الجامعي. تونس.
- الحكيمي أحلام. (2015). *الإسلام والقرابين*. سحر للمعرفة. تونس.
- الفرجاوي أحمد. (1993). *بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج*. بيت الحكمة، تونس.
- فنطر محمد حسين. (1999). *الحرف والصورة في عالم قرطاج*، مركز النشر الجامعي، تونس.
- قزال استيفان. (2007). *تاريخ شمال أفريقيا القديم*. ترجمة: التازي محمد سعود. ج 4. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- محمد الصغير غانم. (2012). *النصب البونية القسنطينية المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا*، دار الهدى. عين مليلة.
- مازيل جان. (1998). *تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية*. تر: ربا الخش. دار الحوار. اللاذقية.

– ميدان مادلين هوراس. (1981). **تاريخ قرطاج**. تر: إبراهيم بالش، ط. منشورات عويدات. بيروت.
المراجع بالفرنسية:

- Bénichou–Safar H. (1982). **Les tombes puniques de Carthage. Topographie, structures. inscriptions et rites funéraires**. Paris: Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique.
- Ben Younès K. (2002). **la présence punique en pays numide**. Institut national du patrimoine. Tunis.
- Doutté E. (1909). **magie et religion dans L’Afrique du nord**. Libraire–éditeur, Alger.
- Fantar M–H. (1993). **Carthage Approche d’une civilisation**. tome2, les éditions de la Méditerranée. Tunis.
- Griesheime M. (2005). **L’Afrique romaine 146 av. J.–C.– 439 ap. J.–C.** Ellipses. Paris.
- Lancel S. (199). **Carthage**. édition cérés. Tunis.
- Leglay M. (1966.). **Saturne africain**, tome I, Boccard, Paris.
- Picard G–Ch. (1958). **la vie quotidienne a Carthage au temps d’Hannibal**. Paris. Hachette.
- Picard G–Ch. (1954). **les religions de l’Afrique Antique**. libraire Plon. Paris.
- Boudraa S. (2003). **stèles, in Catalogue l’Algérie au Temps des royaumes Numides**. Paris.

المقالات بالفرنسية:

- Ben Abid L .(2015). **les scènes de sacrifice sur les stèles du Tophet de Sousse**. Rev. Tun . N°2 .pp45–63.
- Benichou Safar H. (2003.). **le geste dit « de l’orant » sur les stèles puniques de Carthage**. Actas del3 seminario internacional sobre Temas Fenicios, Alicante. pp 99–116.
- Ben Mansour S. (1999.) **La musique à travers la mosaïque romaine**. AFRICA 17. institut national d’archéologie et d’art Tunis. pp31–45.
- Chérif Z. (2017). **les offrandes en terre cuite au sanctuaire dit Tophet de Salammbô à Carthage**. AFRICA, XXIV. Tunis. pp29–35.
- De Saulcy F. (1847). **Mémoire sur une inscription phénicienne déterrée à Marseille en juin 1845**. In: Mémoires de l’Institut national de France, tome 17. 1^e partie. pp. 310–347.
- Février J.–G. (1953), **Molchomor**. In: R H R, tome 143. n°1. pp. 8–18.
- Ghaki M.(1992–1993). **les stèles d’El Ghyaizya**. REPPAL, 7–8. Tunis. pp165–177.
- Grissa N.(1998.). **Sacrifice, sacré et fête aux premiers temps de l’Islam**. AFRICA. VIII. pp135–153.
- Guzzo A. Giulia M. (2005). **Le clergé punique d’après les inscriptions**. In: **Lieux de cultes: aires votives, temples, églises, mosquées**. IXe Colloque international sur l’histoire et l’archéologie de l’Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19–25 février), Paris: Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 2008, pp31–36.
- Hours–Miédan M.(1953). **Les représentations figurées sur les stèles de Carthage**. Cahiers de Byrsa, Paris. pp11–160.
- Joleaud L. (1933). **Gravures rupestres et rites de l’eau en Afrique du Nord. [Rôle des Bovins, des Ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique et actuelle]**. In: JSA. tome 3 fascicule 1. pp197–282.
- Laporte J–P. (2006). **N’gouas (Numidie) deux inscriptions nouvelles**. HEMG–R. Droz. pp89–109.
- Picard C. (1978.). **les représentations de sacrifice Molk sur les stèles de Carthage**. in Karthgo XVIII, pp5–19.